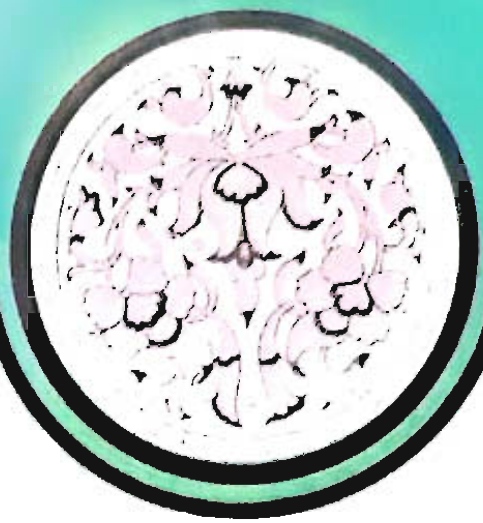

محمود شلبي

فأطعمناكموه

دار المعرفة

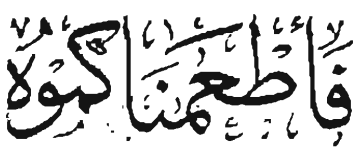
فأطعمناكموه

فأطعمناكموه

محمود شلبي

دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

بيروت – لبنان

١٩٧٥ م – ١٣٩٥ هـ

الإهداء

اللهُمَّ... مِنْكَ... وَإِلَيْكَ

محمود شلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدّمة

وبعد ... أحمده تعالى ... وأصلّي ... وأسلّم ... على رسوله ...

ما معنى هذه الحـُلوة ... التي اسمها « فأطعمناكموه » ؟!!

لو كُشِف الغطاء ... لرأيت ... هو ... وهُوَ يُطعِمك.. ويُطعِم كل شيء !!!

ولرأيتَ ... هُو ... وهُوَ يضع الطعام في فمك ... وفي أفواه ... الخَلْق جميعا ...

ولو كُشِفَ غطاء الغطاء ... لرأيت ... ألاّ ... غِطاء ...

وإنما عينك ... هي التي في غطاء ...

فلم تُبصر ... ولم يُبصِروا ...

ولو أبصرتَ ... لرأيت ... هُو ... يقوم بإطعام ... جميع خلقه !!!!

في كل لحظة ... يُطعِم كل شيء ...
بما يناسبه ... مِن طعام ...
« وَهُوَ يُطْعِمُ ... »
دائما ... وأبدا ...
أفانين ... من الطعام ...
لجميع مراتب الكائنات ...
فهناك ... مائدة ... ربانية ... ممدودة ...
وإليك ... أذواقا ... مِن ألوان طعامها ...
لعلك ... تَطعَم ...

القاهرة في ١٣٩٥ هـ
١٩٧٥ م

محمود شلبي

هَامِدُون...

أكثر ما تكون الأرض ... استعدادا ... للحياة ... وهي هامدة !!!

استمع :

« وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ »
(الحج ٥)

الأرض هامدة ؟!!

ساكنة سكونا تاما ...

مَيْتَة ... موتا تاما !!!

وهي على هذه الحال ...

« فإذا أنزَلْنا عَلَيْها الماء اهتَزَّتْ » !!!

اهتزّت بالحياة ...

فكونها كانت هامدة ... تماما ...ساكنة سكونا تاما ...

هو الذي جعلها تشتعل با لمياة ... اذا أنزَل عليها الماء ... اشتعالا ! !

كذلك قلبك ! ! !

هو أصلح ما يكون استعدادا ... للاشتعال بالحياة ... إذا كان هامدا تماما ...ساكنا سكونا تاما ! ! !

وأوضح مظهر لذلك الهمود ... مظهر السجود في الصلاة ..

انظر الى الساجد ...

تجد سكونا تاما ...

كأنه ... قطعة من الأرض ... مَيْتا ... لا حركة به ! ! !

هذا الهمود ... هذا السكون التام ...

هو أصلح ... حال ... لإنزال الماء ... على القلب ...

لإنزال العطاء ! ! !

وما أوتي ... مَن أُوتُوا ... إلا مِن هنا ...

وهم ... هامدون ! ! !

إنَّ العطاء ... يُصَبُّ صَبّاً ... الى القلوب الهامدة ...

التي سكنت تماما لربها ...

فأعطاها ... ما أعطى ... وهي هامدة ...

نفس ناموس الأرض ...الهامدة ... التي اهتزَّت بالحياة ...

هامدون ؟! !

أولئك الآخذون ...

هامدون ! ! !

الحَامِــل... المحـمُول...

كل كائن ...

مهما كانت مرتبته ... في الوجود ...

يحمل ... نسبة من الأحمال ...

ما كان يستطيع ... أن يحمل منها ... ذَرَّة واحدة ... إلا ... بالله ...

فمن حَمَلَ ... أحماله ... بالله ... خفّت عليه ... ولو كان حِمْلُه ... كالجبال ...

ومَن حَمَلها ... بغير الله ... ثَقُلَت عليه ... ولو كان مِثقال ذَرَّة !!!

ومِن أعجب العجب ... أن تلك النظرية ... قانون طبيعي ... قبل أن تكون مذاق قلبي !!!

وإليك القصة ...

كنت وصاحبي ... نقف على شاطىء أحد الكباري ...

الممتدة على نهر النيل ... نستمتع برحمات ربي ... المبثوثة في هواء الصباح ...

وفجأة ... مرت قافلة ... من السفن الشراعية ... المحملة بأطنان ... من الحجارة ... وأدوات البناء ...

قلت لصاحبي :

أنظر ... كل سفينة حاملة ... ومحمولة !!!

كل سفينة ... حاملة ... أحمالها ...

وكل سفينة ... محمولة ... على الماء !!!

فلما حَمَلَها الماء ... حملت أحمالها ...تجري بها ... كأنها لا تحمل شيئا !!!

فخفّت عليها ... أحمالها ...

أو تلاشت في الحقيقة !!!

لأن الماء ... هو الحامل ...

وليست السفينة ... هي الحاملة !!!

لأنها محمولة ... هي ... وما فيها من أثقال ... على الماء !!!

فلو أن السفينة ... أخرجت من الماء ... ما استطاعت أن تتحرك بأثقالها ... شبرا ...

ولا حتى بنفسها ...

ولكن لمّا حملها الماء ... خفف حملها ... فَجَرَتْ به ... خفيفاً ؟!!

كذلك الكائنات جميعا ... حاملة ... محمولة ...

حاملة ... ما عليها من أثقال ...

ومحمولة ... بربها ... فَجَرَتْ ... بأحمالها ... وهي لا تشعر بأثقالها ...

ولو أخرجت السفينة ... من البحر ...

لعجزت تماما ... أن تتحرك على الاطلاق ... بذاتها ... فضلا عن أحمالها ...

كذلك الكائن ... لو أخرجته ... من البحر ... بحر الحقيقة ...

لعجز تماما ... عن الحركة ... ولم يستطع أن يحمل ذرّة واحدة ... من أحماله !!!

وتأمل ... تلك النواميس ... الجميلة ... في مثل قوله :

« إنّا لَمّا طغا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ »!!

تجد عجائب الناموس ... مكنونة ... في ثناياها !!!

الماء ... هو بحر الحقيقة ... الكلي ...

والجارية .. هي السفينة .. حَمَلْناكم ؟!!

إنّا ... نحن الله ... حملناكم ... نحملكم ... جميعا ...

في بحر الوجود ...

سفينة كل كائن ... تجري ... في البحر ...

ونحن نحمل الجميع ...

فما حملتم في الحقيقة شيئا ...

ولكن ... بي تحملون ...

وأنا ... الحامل ... لكل شيء !!!

ولذلك يقول :

« لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ » . !!

وتفهمها ... وتفهم تلك النواميس المكنونة ... المصونة ... أذنٌ واعية ... بي ...

تفهم ... بي ... عني !!!

ثم تتوالى ... عجائب الناموس :

« وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ ... »

« وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ».!!!

وحُمِلَت الأرضُ والجبالُ ؟!!

فالأرض محمولة ... وإن كانت في نفس الوقت ... حاملة .. لما عليها من أثقال !!!

ويحمل عَرْشَ ربِّك ثمانية ...

فالثمانية ... يحملون العرش ... وما حملوه ... وانما بالله حملوه !!!

فهم حاملون للعرش ...

محمولون ... بالله ...

فهو ناموس عجيب !!!

تجد الإشارة ... إليه ... في هذا المنظر ... الذي يجري أمام عينيك ... على صفحة البحر ...

هذه السفن الجارية أمامك ... هذه الحاملة ... المحمولة ... تحمل ... أثقالها ...

بينما ... هي محمولة ... على البحر ...

وما يجد البحر ... من حملها ... أدنى ثُقل ... رغم ضخامة أثقالها ...

وكذلكم الله ... لا يَؤُوده حفظهما ... لا يثقلهحمل السماوات والأرض ... لأنها لا شيء ... بالنسبة الى بحر الوجود الكلي !!!

وتأمّل يا صاحبي ... قوله :

« رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ ... »

أي ... لا تجعلنا نحمل أثقالنا بأنفسنا ... وإنما بك أنت ... نحملها ... فتخف علينا ... ولا نشعر بحملها !!!

كما تجري تلك السفينة ... بأحمالها ... في البحر ... فلا تجد لأحمالها ثُقْلا ... لأن البحر ... يحملها ... ومَن فيها ... وما فيها ...

فأعنماها ... بذلك ... مِن حَمْل ما لا طاقة لها بحمله ... وحدها ...

يا صاحبي :

إذا أردتَ أن تحمل ذرَّة واحدة ... بذاتك ... فلن

تحملها ... وإنها عليك أثقل من جبل !!!

وإذا أردت ... أن تحمل جَبَلا ... بالله ... فإنك تحمله ... ويكون عليك ... أخف من ذرَّة !!!

قال صاحبي في تعجب :

وهل يستطيع أحد أن يحمل جَبَلا ؟!!

قلت :

يا هذا ... بل الإنسان ... يحمل ... ما هو أثقل ... من مليون جبل !!!

قال ساخرا :

راجع ما تقول ... فهذا وهم شاعر ؟!

قلت :

بل هو الحق يا صاحبي ... ألم تسمع الى قوله :

« إنّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً » ؟ !

(الأحزاب ٧٢)

فالأمانة التي أبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها... وأشفقن منها ... من الحتم أن تكون أثقل من السماوات ... والأرض ... والجبال ...

بدليل أنهن كلهن رفضن ... حملها ...

وحملها مَنْ ؟!!

وحَمَلَها الإنسان ! ! !

فالإنسان يحمل ... ثُقْلاً ... أضخم ... من ثُقل السماوات ... ومن ثقل الأرض ... ومن ثُقْل الجبال ! ! !

صاحَ صاحبي :

وكيف تيسر هذا للإنسان الضعيف ؟ ! !

قلتَ :

ها هنا السر ...

إن الإنسان ... حمل ما هو أثقل ... من هؤلاء جميعا ... بالله ...

فهو حامل ... محمول ...

حامل ... ما هو أثقل من السماوات والأرض والجبال ...

محمول ... بالله ...

فخَفَّ ... عليه ... حَمْلُه ...

ومِن هنا ... كانت ... قيمة الإنسان ... في الوجود ! ! !

فهو حامل ... أثقل شيء ...

محمول ... بالله ...

فخفَّ عليه ... ما يَحْمِل ! ! !

إن السماوات ... والأرض ... والجبال ... تمضي في اتجاه واحد ...

ساجدة لله ...

وليس هناك ... قوى مضادة ... لها ... تمنعها من اتجاهها ..

فهي تجري ... أوتوماتيكيا ... الى أهدافها ...

أما الإنسان ... فهو مأمور ... بالسير الى الله ...

وهناك قوى مضادة ... رهيبة ... تمنعه من السير إلى اتجاهه ...

فهو يصارعها...ليتغلب عليها...ويواصل السير الى ربه ...

وها هنا الصعوبة ...

ومن هنا ... كانت قيمة الإنسان ...

وها هنا الأمانة ...

التي يحملها ... ولم يحملها ... هؤلاء جميعا ...

إنه تركيب عجيب !!

إنه مأمور ... أن يرتفع الى ربه ...

وقوى الوجود كلها ... تجذبه ... وتشده ...

وهو يصارعها ... ويصرعها ... ويفر ... الى ربه ... هاتفا ... لبيك اللهم لبيك ...

فما أبدعه ... من كائن ...

وما أحسنه ... من تركيب !!!

إنه ... بالله ...

استطاع أن يقهر هؤلاء جميعاً ...

فخفَّ ... حَمْلُه ...

حين استعان ... به سبحانه !!!

ولولا هتافه « إيّاكَ نَسْتَعِينُ » ...

ما استطاع ... أن يحمل من أحماله ... شيئا !!!

عِلم . . . العلم . . .

لا شيء هو أوسع مِن العلم ...

« رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً »

فالعلم هو أوسع شيء ... على الاطلاق ...
وعلمه تعالى ... لا نهائي ...
ومن هنا ... وسع كل شيء ... عِلْما ...
هذا عن علمه تعالى ...
فماذا عن عِلْم الخلْق ؟!
الخَلْق ... مراتب شتى ...
ودرجات ... لا تُحصى ...
وكل كائن يعلم ... بنسبة مرتبته مِن العالَم ...
ولا أحد يستطيع أن يعلم شيئا ... إلا بإذنه تعالى ...

« وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ ... »

وخزائن العلم كلها ... من أدناها ... الى أقصاها ... عنده تعالى ...

« وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ ... »

وكل كائن ... يلتقط من العلم ... بمقدار استعداده ...

وأعلى درجات البشر علما ... درجات الأنبياء ...

والأنبياء ... كذلك درجات ...

وأعلاهم جميعا ... استعدادا ... هو ... محمد صلى الله عليه وسلم ...

ومن هنا أوصى الله اليه .. أعلى درجات العلم ...

فكان عمله ... صلى الله عليه وسلم ... أوسع العلوم دائرة ...

فتعلمه ... صلى الله عليه وسلم ... يحوي ... علوم جميع الأنبياء ...

وليس العكس ... أي علم كل نبي ... لا يسع علم محمد صلى الله عليه وسلم ...

ومن هنا كان ... محمد صلى الله عليه وسلم ... خاتم النبيين ...

لأنّ علمه يُغني ... عن علوم الأنبياء جميعًا ...

فهو البحر ... وهم الأنهار ...

فمن آمن به ... فقد آمن بالجميع ...

وها هنا يأتي دور هذا السؤال الخطير ...

ما هو مفتاح العلوم كلها ؟!!
أو ما هو عِلْم العِلْم ؟!
الجواب ... العلمَ بالله ...
وكل عِلْم ... غير موصول بالله ...
يزيد الإنسان ... حيرة ...

« وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ » ...

أي زاده حيرة ... رغم ما عنده ... من علم عظيم !!!
وهذا يفسر لك ... سر حيرة أولئك العلماء العباقرة ... في شتى العلوم ... فما ازدادوا بعلومهم إلا ضلالا !!!
فالعلم المادي ... أو الظاهر ... قد يكون خير سبيل الى معرفة الله ...
وقد يكون أغلظ حجاب ... يحجبك عن الله ...
فإن كان ... بالله ... شَقَّ لَكَ الحجب ... حجابا حجابا ... حتى يكتشف لك الحقيقة في النهاية ...
وإن كان مقطوعا عن الله ... زادك حُجُبا الى حُجُب ... فازددت عن ربك بُعْدا !!!
ما أعظم العلم ... إذا دخلت من بابه ... الى ربك ...
إنه يفتح لك ... كل باب ...
وما أضيع العلم ... إذا اتجه بك ... الى ما سوى الله !!!
ومن هنا ... كان لا بد من البحث ... عن مفتاح العلم ... أو عِلْم العِلْم !!!

وعِلْم الْعِلْم ... مكنون في هذه العظيمة ...
في الباء المكسورة ...
« بِـ » ... ؟ ! !
التي هي أول حرف ... في كتاب العزيز العليم ...
التي هي أول حرف في ... بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرحيم ...
هذه الباء المكسورة ... هي عِلْم العِلْم ...
بِـ ؟ ! ! !
به تعالى ...
بِسْمِ ؟!!
باسم ربك ... اطلب العلم ...
ومن هنا كان أول أمر ... الى أعلى الناس عِلْما ...

« اقْرَأْ بِاسِمْ رَبِّكَ »

اعلم ... باسم ... ربك ...
وهذا هو مفتاح العلوم جميعا ...
وهذا هو ... علْم الْعِلْم ...
وتَعَلّم بعد ذلك ما شئت ... مِن علوم ...
فسوف تكون كلها ... خيرا ... لك ... وللناس ...
لأنك ... باسمه تعالى ... افتتحت علمك ...
فهو علم ... موصول ... بعلم العليم ...
هناك .... نور ... يسري ... في علمك ... منه تعالى ...
فهو علم ... منير ...

علم ... مضيء ...
يزيدك ... علما ... به تعالى ...
ويزيد ... الناس ... علما بربهم ...
أما الذين ... بدأوا ... علمهم ... من منطلق المادة ...
فقد بدأوا ... من الظلمات ...
فعلمهم ظُلمة ... مهما كانت أعاجيب عبقرياتهم ...
كلما علموا شيئا ... ازدادوا ظُلمة ...
وزادوا ... الذين اتبعوهم ظلاما ...
فانظر ... الى سر الأمر ...

« اقْرَأ بِاسْمِ » !!!

التي أنزلها الله ... أول كتابه :

« بِسْمِ اللهِ » !!!

لقد فصلت بين علمين ...
علم ... النور ...
وعلم ... الظلام ...
فرفعت الأولين ... درجات ودرجات ...

« يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ... »

وهَوَتْ بالآخرين ... الى أسفل سافلين ...
فالشيطان ... يعلم ...

إلا أن علمه ... علم ظلماني ...
لم يزده إلا بُعدا !!!
ذلك هو المفتاح الخطير .... للعلوم كلها ...
أو ذلك ... هو عِلْم الْعِلْم ...
بِهِ ؟!!
باسمه ؟!!
باسم الله ... تَعَلَّم ... واعْلَم ... ما شئت ...
يكن علمك ... ان شاء الله ... نورا ...
وممدودا ...
ومُمِدّاً ...
ومُمْتَدّاً ...
الى ما شاء الله !!!

يَسْألونَ... ولا يَسألون...

قلت لصاحبي :

أي المقامين .... هو أعلى ... مقام « يسألون » ... أم مقام « لا يَسْألَون » ؟ !

قال صاحبي :

لا أفهم شيئا ! ! !

قلت :

هل الأعلى أن تسأله سبحانه ... أو لا تسأله ؟ ! !

قـــال :

أعوذ بالله ألاّ أسأل الله ... لقد توعد سبحانه هؤلاء فقال :

« وَقَالَ رَبُّـــكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ »

فالذين يستكبرون عن دعائه ... هددهم بأشد العذاب ! ! !

قلت :

ليس عن هؤلاء الجاهلين أسألك ... إنما أسألك عـــن العارفين ...

فإن هؤلاء لم يعرفوه ... فلم يسألوه ...

إنما أسألك عن قول القوم :

إنَّ الكريم يُسألُ ... ولاَ يُسألُ !!!

فهما مقامان كريمان ...

المقام الأول ... مقام « يَسْألون » ... وهو مقام العبـــاد جميعا ...

« يَسْأَلُهُ مَنْ في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شأنٍ » .

فالافتقار العام ... يوجب على العباد جميعا ... أن يسألوا ربهم ...

فالإنسان مفطور ... مركب على أن يسأل ربه ...

فلما ناداه :

« وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ »

انما نادى ... حقيقة تركيبه المفطور عليه ...

رَكّبه ... جهازا ... يَسْأل ...

لأنه سبحانه ... رب ... يستجيب ...

فالعبودية ... تسأل ... والربوبية ... تستجيب ...

ومن هنا ... كان أعظم مظاهر العبودية ... الدعاء ...
وأعظم مظاهر ... الربوبية ... الاستجابة للدعاء ...
ولا يوجد ... عبد ... نبيا كان ... أو من هو أدنى ...
إلا ويدعو ... ربه ...

لتتلاقى ... أمواج العبودية ... الصاعدة ... مع أمواج الربوبية ... النازلة إلى العباد ...

هنالك ... تتم دائرة الرحمة ...

قال صاحبي :

فاذا كان مقام « يَسْألون » ... يشمل جميع المراتب ... من الأنبياء ... الى عموم المسلمين ... فماذا يبقى ... لمقام « لا يَسْألون » ؟!!

قلت :

هاهنا ... الأمر ... يا صاحبي !!!

إنَّ مقام « يَسْألون » مقام العبودية ...

فإنك كي تسأل ... لا بد من وجود عبد يسأل ... ورب يستجيب ...

فالدعاء ... أو السؤال ... يحتم ... رب ... وعبد ... مسئول ... وسائل ...

هذا هو مقام « يَسْألون » .

إلا أنَّ هناك حالا ... ينعدم فيه وجود العبد ... ويتلاشى .. فلا يبقى ... إلا وجهه ... سبحانه ...

في هذا المقام ... يصمت العبد ... ولا ينطق ...

ويتولى الرب ... كل شيء ... عنه ...

وهو مقام أعلى ... وأعلى ... من مقام « يَسْألون » ...

وعطاؤه ... أوسع ... وأوسع ...

لأن مقام « يَسْألون » ... يحدد فيه العبد ... مطالبه ... فتأتي محدودة ... بمحدودية عبوديته ...

أما مقام « لا يَسْألون » ... فإنَّ الله ... هو الذي يعطي ... فيُعطي بلا حدود ... لأنه لا عبد ... هناك !!!

ومن هنا ... يا صاحبي ... كان مقام « لا يَسْألون » عزيزا ونادرا !!!

لا يطيقه ... إلا الأنبياء ... في بعض أحوالهم ...

وإلا ... قليل ... القليل ... من عباد ... لا نعلمهم ... هو يعلمهم !!!

قال صاحبي :

إنه لمقام عَلِيٌّ عظيم ...

قلت :

ابتعد ... عنه ... وإلا احترقت !!!

فإنَّ مثلي ... ومثلك ... أمثال الذَرِّ ... لو سطع علينا ... شعاع من ذلك المقام ... تلاشت عقولنا ... من رؤوسنا !!!

يا صاحبي .

أما ذلك المقام ... إن شئت أن تراه ... فانظر الى نبيك ... صلى الله عليه وسلم ...

« إذْ هُمَا فِي الْغَارِ » !!!

هل تكلم ... هل نطق ... هل دعا ... هل سأل ؟!!

كلا ... ما تكلم ... وما نطق ... وما دعا ... وما سأل ؟ !!

رغم أن الموقف ... أخطر موقف ...

إن محمدا ... صلى الله عليه وسلم ... مطلوب ... منهم جميعا ... ليقتلوه !!!

ولكن ... الحبيب ... صلى الله عليه وسلم ...

لَم يَسأل !!!!!!!

إنه مقام « لا يَسْألون » ... في أعلى الأعالي !!!

وأبو بكر ... يبكي ... ويبكي !!!

وأين مقام ... من مقام !!!

وكان العطاء ... هنا ... واسعا ... واسعا ... واسعا ...

« فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ » !!!

لقد كانت لحظة .... النصر ... الأبدي ...

لرسول الله ... صلى الله عليه وسلم !!!

إن رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...

لم يَسأل !!!

ولكن الله ... أعطى ... فأوسع ... وأوسع !!!

قال صاحبي :

يا للمقام !!!

قلت :

ابتعد ... سريعا ... والا احترقت !!!

وإلياك ... أخرى ... من مقام « لا يَسْألون » ... تلك البهجة ... من أحوال ... الخليل ... رضى الله عنه ...

أجّجُوا ... جحيما ...

ليحرقوه ... جميعا ...

وإبراهيم ... وحده !!!

وجاءه جبريل ...

فأبى !!!!!!!

ولم يَسأل !!!

فكيف كان العطاء ؟!!

كان واسعا ... واسعا ... واسعا !!!

« يا نارُ كُونِي » !!!

تبدّلت النواميس ... فورا ... من أجل ... إبراهيم !!!

« بَرْداً وَسَلاَماً عَلَى إبْرَاهِيمَ » !!!

وكانت هذه ... لحظة النصر ... الأبدي ... لإبراهيم !!!

صاح صاحبي : يا لهؤلاء العظماء !!!

قلت : ابتعد ... فورا ... وإلا احترقت !!!

ثم خذ ... من النساء ... مَثَلا ... رفيعا !!!

الكل يتهمها ... فهل تكلمت ؟!!

كلا ... وإنما صمتتت صمتا عظيما !!!

« فَأشَارَتْ إلَيْهِ » !!!

فكيف كان العطاء ؟!!

كان واسعا ... واسعا ... واسعا ...

« إنِّي عَبْدُ » !!!

نطق الرضيع ... وأعلن براءتها !!!

وكانت هذه ... هي لحظة النصر الأبدي ... في حيـــاة مريم ... عليها السلام !!!

مِن يومها ... وهي موضع التمجيد ... والتعظيم ... من السماء ... والأرض !!!

قال صاحبي :

ولكن الأنبياء ... لا يثبتون ... في هذا الحال ؟!!

قلت : نعم ... رحمة بالعباد ... وتشريعا ... وتأنيسا ... للقلوب !!!

فلو مكثوا ... في تلكم المقامات طويلا ...

ما استطاعت أممهم ... أن يفهموا عنهم كثيرا ...

فلا بد من ... التّنَزُّل ... الى مقام العبودية ...

والتلألؤ فيها ... بأنوارهم ... ليستطيع أتباعهم ... أن يفهموا عنهم ... ولو قليلا !!!

حتى إذا ما رُدُّوا ... الى مقام العبودية ...

تَنَادَوْا ... ربّنَا ... ربّنَا ...
فنادى الذين من حولهم ... ربّنا ... ربّنا ...
وهذا هو الناموس العام ...
الممدود ... بين الرب ... والعباد !!!
يا صاحبي ... لا تطمع ... أن تُرْفَع ... الى مقام ...
« لا يَسْألون » ...
فتحترق ... وتُصْعَق ... ولا تَعُود ...
ولكن ... كن ... حيث أقامك ... ربك ...
عبدا ... يدعو ... وربّاً ... له يستجيب ...
فذلك هو البحر ... العام للعباد !!!
قال صاحبي :
ولكن مقام « لا يَسْألون » ... لذيذ ... عزيز !!!
قلت : ذلك مقامهم ... وإنما نحن ... عباد ...
« وَمَا مِنّا إلاّ لَهُ مُقَامٌ مّعْلُومٌ » !!!
وإنما أحببت ... أن تلم ...
أن لهؤلاء ... عند ربهم ... أَمْراً ... فوق أفهامنا ...
عظيمـــا !!!
وسلام ... على عباده ...
الذين اصطفى !!!

لايَسْـألون...

قال صاحبي :

قد حدثتنا .... عن الأنبياء ... في مقام « لا يَسْألون » ... وما لنا إليهم من سبيل ... فهلا حدثتنا ... عن الذين لا يسألون من غير الانبياء ! ! !

« لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ » .

قال : وما علاقة هذه بما نقول ؟ !

قلت :

ألم تسمع الى قوله « لاَ يَسْأَلُونَ » ؟ ! !

قال :

لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ ... ونحن نتكلم عن الذين لا يَسألون ربَّهم ؟!!

قلت :

آفتك أنك سطحي التفكير دائما ...

فثار ... إلا أنه عاد ... فاستنار ... فقال :

إنَّ هذا الكتاب ... إشاراته عجَب !!!

قلت :

اسمع ... الى شيء ... مِن عجائبها ...

لِلْفُقَرَاءِ أعطِي ... وأُعطي ... وأُعطي ...

« الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ » سَبَحُوا في بحر معرفتي ... حتى حاصرتهم أمواج البحر ...

« لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ » وأتى لهم العَوْد الى الأرض ... وهم سابحون في بحر أنواري ؟!

« يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ » بأحوالهم ... وأحوال العارفين ...

« أَغْنِيَاءَ » لأنهم استغنوا عن كل شيء ... ولم يطلبوا شيئا ... وإنما أرادوني ... أنا وحدي ...

« مِنَ التَّعَفُّفِ » عن الأغيار كلها ... لا يلتفتون الى شيء على الاطلاق ...

« تَعْرِفُهُم » أيها العارف بالله ...

« بِسِيمَاهُمْ » وجوههم نور ... وبواطنهم نور ... من إدامة النظر الى وجهي ...

« لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ » ولا غير الناس ... لا يسألون أحدا من الأغيار ...

« إلْحَافاً » إلحاحا ... ولا غير إلحاح ...

قلت لصاحبي :

وهذه أول درجاتهم ...

لا يَسألون الناس ... ولا يَسألون شيئا من الأغيار ...

فإذا ما جاوزوا تلك المرتبة ...

دخلوا المرتبة الأعلى ...

مرتبة المحو ...

فذابوا ... وفَنَوْا ...

فلما فَنَوْا ... لم يستطيعوا لربهم دعاءً ... ولا نداءً ...

وإنما كان هو ... الذي يقوم عنهم ... بما يريد بهم ...

يا صاحبي ... هؤلاء لا يعرفهم ... إلا ... هُو ...

نحن جميعا ... نجهلهم ... لأن الله أخفى ولا يته في خلقه ..

يا صاحبي ... إن كشف لك الله ... عن أحدهم ...

فأخذت ملء الأرض ذهبا ... ومثله معه ... ووضعته في يده ... أبى أن يأخذ منه ... شيئا !!!

إنهم أغنياء ... في أقصى مراتب الغنى ...

لأنهم لا يعرفون ... إلا الغني الحميد !!!

فتحنّى عليهم ... بأنوار اسمه ... الغنى ...
فكانوا أغنى الخلْق ... عن الخلْق ...
وإنما ارتفعوا ... الى ذلك المقام العزيز ...
لأنهم ... الفقراء ... الى أقصى مراتب الافتقار ...
صعدوا ... اليه ... من الافتقار ... اليه ...
أولئك ... هم الفقراء ... الأغنياء ...
قلوبهم نور ... ووجوههم نور ... ويسبحون في النور ...
لا يعرفهم أحَد ... الله يعلمهم ... يا صاحبي ... لو عرفت منهم أحَدا ... وأوتيت ملء الأرض ذهبا ... فاذهب به فورا ... وضَعْه في يده ... فلو قَبِل منك درهما .. لكنت أسعد انسان على ظهرها ... لأنك أكرمت ... أكرم العباد على الله ... ولكنه لا يَقْبل ... وإذا جـاع لا يَسأل ...يُدير وجهه عن الخلْق تَعَفُّفاً ... أن يلتفت إلى أحد سواه ... فإذا وَلّى وجهه ... شَطْرَه ...
لم يستطع أن يسأل ربّه ... لأنه قَبْلَ أن يتفوّه بسؤاله ... سمعه ... سبحانه ... يقول ... لَبّيْك عبدي ... لَبّيْك ... والخير في يديك ...
فناداه :
ربّاه ... أنت حَسْبي ... لا أريد إلا إيّاك ...
ولا أريدُ شيئا ... سِوَاك ! ! !

علىٰ... مسْتَوىٰ... الأَبَد...

قلت لصاحبي :

لا شيء يعلو ... على الشكر ! ! !

قال : ولِمه ؟ ! !

قلت :

ألم تسمع الى قوله سبحانه وتعالى .

« أَلَيْسَ اللهُ بأعْلَمَ بالشّاكِرِينَ » ؟ ! !

قال : وما فيها ؟ !

قلت : إن أساريرها تبرق ... بنور الشاكرين !

قال : وما نور الشاكرين ؟ !

قلت : كل شيء من ربهم ... أحلى في مذاقهم من العسل ! ! !

وليس كذلك الصابرين ...

إن الصابرين يزدردون البلايا ... ويلعقون مرارتها ...

ويحدون من مرارتها ...ولكنهم يصبرون ... ابتغاء وجه ربهم الأعلى ...

أما مذاق الشاكرين ... فإنهم يجدون المرارة ... في ذوقهم حلاوة ...

بأنها شيء ... من الحبيب ... وكل شيء من الحبيب ... حبيب !!!

ومن هنا فاق الشاكرون ... الصابرين ...

إن الصابرين ... اذا ارتقوا ... صاروا شاكرين ...

فكل شاكر صابر ...

وليس كل صابر شاكر !!!

قال صاحبي : ولكن ماذا في قوله « أَلَيْسَ اللهُ بأعْلَمَ بالشّاكِرِينَ » ؟!!

قلت : فيها نور الشاكرين يتلالى ...

أنهم لا يعلمهم إلا ... هو ...

لأن الشكر ... شيء في القلب ...

والقلب موضع نظر الرب ...

لا يراه إلا ... هو ...

ولا يعلمه إلا ... هو ...

ومستحيل ... أن يتسلل الرياء أو النفاق ... الى مذاق الشكر !!!

ومين هنا كانوا أهل الزيادة !!!

« لَئِن شَكَرْتُمْ لأزِيدَنَّكُمْ » !!!

لأنهم في الأفق الأعلى !!!

حيث يُصد العطاء صبا ... بلا حساب !!!

ومن هنا ... كانوا ... القليل ...

« وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ » !!!

وكلما كان المقام أعلى ... كان أصحابه عددا قليلا !!!

قال صاحبي :

وكيف يشكر الإنسان ؟!

قلت : ما مذاقك في الشكر ؟ !

قال : أن أشكره في العطاء والبلاء ... على سواء !!!

قلت : ذاك شكر البهائم !!!

فزُلزل هنالك ... وصاح : هذا أقصى درجات الشكر !!!

قلت : بل هو شكر البهائم ... فإن ذوات الأربع اذا أعطوا شكروا ... وإذا أوذوا شكروا ... ينتظرون من ربهم دفع الأذى !!!

قال : فما شكر الإنسان ؟!

قلت : قل فما شكر العارفين ؟!!

شكر العارفين يا صاحبي ... أنَّ دائرة العارف ... تمتد إلى دائرة الأبد ...

هم يحذفون أنفسهم ... وينظرون بالعين الكلية ...

العارف يرى بحر الأنعام العام ... يمتد من الأزل الى الأبد .. على الخلق جميعا ...

وأن العارف ... بالنسبة الى هذا البحر ... مجرد ذرّة ... لا وزن لها ... فلا وزن لما يصيبها من خير أو شر ... أو عطاء أو بـــلاء ...

إنه لا يرى نفسه ... وإنما يرى ربه ... منعما أزلا وأبدا ... على كل شيء كان ... أو يكون ...

فاذا شكر هتف :

اللهم إني أشكرك ..

على ما أنعمت ...

على كل شيء ...

كان أو يكون ...

أو بين ذلك !!!

فانظر الى سعة الدائرة ... وامتدادها ؟!!

إنه يشكر ربّه ... على كل شيء كان ... أو يكون ...

قال صاحبي :

وأين شكره عن نفسه ؟!

قلت :

يا أيها المسكين ... ألا تراه حين شكر عن كل شيء ... أنه شكر عن نفسه ... وهل هو إلا شيء من هذه الأشياء ؟!!

قـــال : وما معنى « وما بين ذلك » ؟!

قلت : معناه ... وما هو بين الكاف والنون ...

وما هو في طريقه الى الظهور ... من عالم الغيب الى عالم الشهادة ...

وما هو في مرحلة ... التخلُّق ... والتكوُّن ... ولم يتم تخلُّقُه وتكوُّنه بعد !!!

ذلك يا صويحبي ... هو شكر العارفين ...

أصحاب الأفق الأعلى !!!

دوائر معرفتهم ... واسعة ...

تبدأ من الأزل ... وتنتهي الى الأبد ...

وهؤلاء هم قلة القلة الشاكرة ...

فهناك شاكر ...

وهناك شكور ...

الشاكر ... دائرته ... في حدود نفسه ... وهي دائرة حَسَنَة ...

أما الشكور ... فدائرته ... على مستوى الوجود ... كله ..

يرى الإنعام ... بحرا ...يسبح فيه الخلْق جميعا ..

فيهتف شاكرا ... لأنعمه تعالى ... على جميع خلقه ...

« شَاكِراً لأنْعُمِهِ »

« شاكرا لجميع أنعمه تعالى ... على جميع خلْقه ...

أولئك هم الشاكرون أبدا ...

والفرد منهم شكره ... يسع شكر ملايين ممن دونه !!!

« إنّه كانَ عَبْداً شَكُوراً أفَلا أكونُ عَبْداً شَكُوراً »

يا صويحبي :

من كان شاكرا ... أعطاه الله بنسبة مقامه ...

« فإنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ » ! ! !

ومن كان شكورا ... أعطاه بنسبة مقامه ...

« واللهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ » ! ! !

فتأمّلْ ... وتَعَلّمْ ...

« وَكُن مِّنَ الشّاكِرِينَ » !

شقيًّا..

ما سر الشقاء ؟ ! !

لماذا يشقى الإنسان ؟ ! !

السر مكنون في قوله :

« وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبّاراً شَقِيّاً » .

إذاً سر الشقاء أن يكون الانسان جَبّاراً ! ! !

الجبروت ... سر الشقاء ! ! !

« وخَابَ كُلُّ جَبّارٍ عَنِيدٍ » .

فمن هو هذا الجبار ... الذي كان شقيا ... وكان خائبا ؟ ! !

هو الانسان ذو الارادة ... الصُلبة ... التي لا تلين للحق ..

ولا تنكسر ... ولا تتحول ...

هذا الانسان ... هو أشقى انسان ! ! !

لماذا ؟ ! !

لأنه ينازع الجبّار جبروته ... فمن الحتم أن يتحطم ... وأن يُدَمّر ... وأن يذوق الويل ... بتصلّبه أمام جبروت الجبّار .

ان دماره سوف يكون ساحقا ... ماحقا ... رهيبا عجيبا ! !

إنه ناموس الهي ... طبيعي ... لا تبديل له ولا تحويل ...

فالارادة الالهية ... ساحقة ماحقة ... تسري في الوجود كلـــه ...

فمن انكسر معها ... نجا من دمارها ...

ومن ضادها ... وتصلّب ضدها ...

سحقته سحقا ... ومضت في سبيلها المحتوم ! ! !

فالعاقل ... من عرف تلك الحقيقة ...

فانكسر الى أقصى غايات الانكسار ... للجبّار ..

هنالك يَقي نفسه ... أخطار السحقَ والمحق والمحو ...

والجنون ... كل الجنون ... من وقف متصلبا ... ضد الارادة العليا .

ولن يستطيع ... وانما سوف يسحق ويمحق ... ويدمر تدميرا رهيبا ...

هذا هو سر الشقاء ! ! !

فإن آنست من نفسك ... شقاء ...

فارجع الى نفسك ... وفتش ... هل هناك شيئا في حياتك يضاد ما أمرك ربك ؟ !

فإن وجدته ... فبادر ... فورا ... إلى الخروج منه ...

وانكسر لربك انكسارا ...

وافتقر اليه افتقارا ...

وناده ... تذللاً واضطرارا ...

ربِّ ... لقد كنت أشقاها ... إذ كنتُ جبّاراً ...

تجد ذلك مكنونا في قوله :

«وَلَمْ يَكُن جبّاراً عَصِيّاً» !!! .

فالجبّار ... دائما ... عَصِيّاً !!

فاخرج من المعصية ... اذا أردت أن تخرج من الجبروت ..

ومتى خرجت من الجبروت ... فقد خرجْتَ ... من الشقاء !!!

نحنُ... أقــرَبُ...

في الكتاب العزيز ...
مفاتيح عزيزة ...
يَمُنُّ بها ... العزيز ...
على من شاء ... من عباده ...
فيعزهم ... بها ... عِزّاً ... تتلاشى عزة الملوك ... أمامها ... كأنها لا شيء !!!
نعم ... فمن أوتى منها ... مفتاحا ...
فقد حيزت له ... كنوز الدنيا والآخرة !!!
ومن أعلى ... هاتيك المفاتيح العُلَى ...
قول العزيز :

« نَحْنُ أَقْرَبُ » !!!

مَن تشعشع في فؤاده ... شيء ... من أنواره ... فقد أبصر ... كل شيء !!!

وهاتان ... هما الحسناوان ... اللتان ... تتلألأن ... بأنوار ذلك المفتاح !!!

« وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِن حَبْلِ الْوَرِيدِ » .
(قَ ١٦)

وقوله سبحانه وتعالى :

« وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لا تُبْصِرُونَ »
(الواقعة ٨٥)

والاعجاز كل الاعجاز ... في تطابق التعبير في الآيتين ...
في الأولى « وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ » ...
وفي الثانية « وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ » ...
وفي قوله « ونَحْنُ » بلسان جمع الجمع ... إشارة إلى أنه تعالى ... أقرب الى كل انسان ... مهما بلغ عدد الناس ... في كل آن ...

وَنَحْنُ أَقْرَبُ ؟ !!!!!!

آه ... لو انفتحت عيونها ... فانفجرت أنهارها ... فانفجرت بحارها !!!

ونَحْنُ أَقْرَبُ ؟ !!!

نحن ... أقربُ ... إلى كل شيء ... من الشيء نفسه !!!
وهو سبحانه ... دائما وأبدا ... كذلك !!!

ما غاب عن شيء ... طرفة عين ... أبدا !!!

وإنما ... هو ... دائما وأبدا ... أقرب الى كل شيء ... من عين الشيء !!!

حقيقة لا تبديل لها ... ولا تحويل !!!

تسري في كل شيء ...

وتسري في الإنسان ... شأنه شأن ... كل شيء !!!

« وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِن حَبْلِ الْوَرِيدِ » !!!

ولكن لماذا غابت هذه الحقيقة ... عن الناس ؟!

« وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِن لاَّ تُبْصِرُونَ »

أنتم جميعا ... لا تُبصرون ... ذلك القُرب ... لأنكم في الحجاب ...

وسقطت الأسباب ... فإذا كُشِط الحجاب

أبصر الإنسان ... تلك الحقيقة ... **حقيقة « نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ » !!! «فَلَوْلاَ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ . وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ . وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لاَّ تُبْصِرُونَ » .**

(الواقعة ٨٣ – ٨٥)

فلولا ... إذا بلغت الروح ... الحلقوم ...

فكشِط الحجاب ... هنالك ... كَشْطا ...

وأنتم حينئذ تنظرون ..

وكل انسان ... حينئذ ... حين تبلغ روحه الحلقوم ...

ينظر ... ويشهد ... تلك الحقيقة ... حقيقة ...

« ونَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ » !!!

إنه الآن ينظر ... ويعاين ... أننا أقرب إليه ... من كل شيء ...

« مِنكُمْ » من كل شيء « وَلَكِن لاَّ تُبْصِرُونَ » ...

لأنكم في حجاب !!!

آه ... لو علم الانسان ... تلك الحقيقة العظمى ...

حقيقة « نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ » !!!

نحن ... أزلا وأبدا ... أقرب ... إليه ... من كل شيء !!!

أقرب اليه ... منه هو نفسه ...

« نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِن حَبْلِ الْوَرِيدِ » !!!

أقرب اليه ... من الناس جميعا ...

« ونَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ » !!!

أقرب اليه ... من كل شيء ... كان أو يكون ...

« ونَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ » !!!

مطلقا ... في كل حال ...

لا أغيب عنه أبدا ...

أنا ... كذلك ... دائما ...

« إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ »

(هود ٦١)

« إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ »

(سبأ ٥٠)

« وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ » ...

(البقرة ١٨٦)

وكي تفهم ... أيها الإنسان ... مدى قربي منك ...

فتأمل دائما قولي :

« نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ » !!!

نحن أقرب إليه ... من كل شيء يتصوره ...

حقيقة ... هي أم الحقائق ...

لو تَحَقَّقَ بها الإنسان ... علا عُلُوّاً بعيدا ...

وسبق كل المراتب ... سبقا عظيما !!!

انظر ...

« وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ . أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ » .

(الواقعة ١٠ — ١١)

سبقوا ... وسبقوا ...

لأنهم هم المقربون ...

الذين تحققوا بحقيقة « وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ » !!!

وبنسبة ما ينكشف الإنسان ... بحقيقة « وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ » ...

تكون درجته ... عند ربه ...

وكلما كان أقرب ... الى حقيقته « وَنَحْنُ أَقْرَب »... كان الى ربه ... أَقْرَب !!!

وما يزال العبد ... ينكشف بحقيقة « ونَحْنُ أَقْرَب إِلَيْهِ » ...

حتى يتبيّن له ... أنه لا آن ... ولا زمان ... ولا مكان ... هناك ... بينه وبين ربه ...

وأنه ... لا أيْن ... ولا بَيْن !!!

وأنَّ الله ... معه ... دائما ...

و « أَقْرَبُ إِلَيْهِ » ... دائما مِن كل شيء ...

فإذا سَأَلَ ... سَأَلَ مَن هو ... « أَقْرَبُ إِلَيْهِ » ...

وإذا نادى ... نادى مَن هو « أَقْرَبُ إِلَيْهِ » ...

وإذا توجّه ... توجّه الى مَن هو ... « أَقْرَبُ إِلَيْهِ » ...

إذا بلغ الإنسان ... هذا المبلغ ... فهو هو ... الإنسان ... المقرَّب ... أو الكائن المقرَّب ...

أدرَك أنَّ الله « أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِن حبْلِ الوَرِيدِ » ...

فناداه ... وأعرض عما سواه ...

انظر الى تحقُّق حقيقة « نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ » ... مِن العبد الشكور ...

« وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ » .

(الصافات ٧٥)

نا ... دا ... نا ... ؟ ! !

انكشف بحقيقة « نَحْنُ أَقْرَبُ » ... فنادانا ...

فنودي ...

« فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ » ! ! !

طوبى ... لعبد ... كشف الله ... عنه غطاءه ...

فانكشف ... بحقيقة « نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ » ...

لقد آتاه الله ... مِن كل شيء ...

لقد أعطاه ... مفتاح المفاتيح ! ! !

وفَتَحَ له ... بحرا ... لا ينفد ... مِن المعارف العليا ...

فمن كنوزها ... ان الناس جميعا ... مراتب ... بنسبة انكشافهم ... بحقيقة « نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ » ...

فمن الوجه الالهي ...

هو سبحانه « أَقْرَبُ إِلَيْهِ » ...

ومن وجه الخلْق ... يتفاوت ادراك الناس ... في فهمها ... وادراكها ... وذوقها ...

فالأنبياء ... منكشفون بها ... إلى أقصى درجـــات الانكشاف .

هم يرون ربهم ... أقرب إليهم ... مِن أنفسهم ... ومِن الناس ... ومِن كل شيء ...

فلما شهدوا ... تلك الحقيقة ... دائما ...

كانوا ... أَقْرَبَ الناس ... الى رَبِّهم دائما ...

أنظر ... إلى إمامهم ... صلى الله عليه وسلم ... وكيف نودي ؟

« وَاسْجُدْ واقْتَرِبْ » .

ثم انظر ... الى حقيقة عيسى بن مريم ... عليه السلام ...

« وَجيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ » .
(آل عمران ٤٥)

وتلألأت تلك الحقيقة ... في ابن مريم ... مرة أخرى ... فكان أول ما نطق به رضيعا ...

« إِنِّي عَبْدُ ... »

لأن المقربين ... هم أهل العبودية الخالصة ...

تجد ذلك مكنونا في قوله :

« لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أن يَكُونَ عَبْداً لِلّهِ وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ... »
(النساء ١٧٢)

والخلق ... بعد النبيِّين ... يذوقون ... من حقيقة « نَحْنُ أَقْرَبُ » ... بنسبة مقامهم منها ...

وعطاء المقربين ... في الدنيا ... وفي البرزخ ... وفي الآخرة ... شيء فوق عطاء ... الذين لم يبلغوا ما بلغوا ...

« فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ . فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ » !!!

(الواقعة ٨٨ – ٨٩)

أما في الآخرة ...

« وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ . كِتَابٌ مَرْقُومٌ . يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ . إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ . عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ . تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ . يُسْقَوْنَ مِن رَحِيقٍ مَّخْتُومٍ . خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ . وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ . عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ » .

(المطففين ١٩ – ٢٨)

وأما في الدنيا ...
فهم أهل الشهود ...
شهود حقيقة ... « ونَحْنُ أَقْرَبُ » ...
وما يتسلسل عنها ... من درجات الشهود ...

« كِتَابٌ مَرْقُومٌ . يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ » . !!!

(المطففين ٢٠ – ٢١)

إنهم أهل الشهود ...
يشهدون ربهم ... « أَقْرَبُ » إليهم ... من كل شيء ...
فيُشهدهم ... سبحانه ... ما شاء ... من عطايا الشهود !!!

وَمَنْ... يَظْلِم... يُظْلَم...

في القرآن المجيد ...

حدائق ... ذات بهجة ...

تُورث الصدور انشراحا ...

والقلوب انفساحا ...

ومن تلك الحدائق البهيجة ... والرياض العجيبة ...

« وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَاباً كَبِيراً » .

(الفرقان ١٩)

هذا ناموس الهي ...

يسري ... أوتوماتيكيا ! ! !

فكيف يسري ... ويجري ؟ ! !

وقبل أن نكشف ... بإذن الله ... عن سرِّه ...

ينبغي أن نفهم ... أن سره مكنون في قوله ... صلى الله عليه وسلم ...

« الظُلْمُ ظُلُمَاتٌ » ... فكل ظُلْم ... يكون منك ...
يورثك ظُلْمة ... في قلبك ...
وهذا هو العذاب الكبير ... حقا ... وصدقا ... وتحقيقا ...
وفعلا !!!
ومَن يَظْلم مِّنكُمْ ؟!!
وأي انسان ... يقع منه ... ظُلم ما ... ذكراً كان أو أنثى ...
نُذِقْهُ ؟!!!
فورا ... أوتوماتيكيا ... تلقائيا !!!
وقوله « نُذِقْهُ » تفيد الفورية ... والحتمية ...والأوتوماتيكية ... والتلقائية ... والانسيابية ...
وتفيد ... القلبية ... أي نُذِقْ ... قلبه ... فوراً ...
« عَذَاباً كبيراً » ؟!!!
وأي عذاب هو أكبر ... من عذاب الحجاب ؟!!
فالظالم ... حين يَظْلم ... يُظْلِم ... قلبه ... فور ... أي يُحجب ... عن ربه ...
وهذا هو العذاب الكبير !!!
وإنما كان كبيرا ... لأنه انقطاع ... عنه سبحانه ...
والقلوب تشقى ... بالقطيعة ... وتنعم بالوصال !!!
فانظر ... مدى الجمال ... المكنون ... في تلك الحديقة ...
ومدى البهجة ... التي تورثها القلوب ؟!!

إنَّ هذا الكتاب ... فيه مِن الأسرار ... والأنوار ... والبحار ... والأنهار ... ما إن كُشِف عنها الغطاء ... لم تسعها أرض ولا سماء !!!

ذلك ناموس ... مكنون في كلمات !!!

لو تأقلم عليه الانسان ...

أي انسان ...

لحيرت له السعادة ... مِن أطرافها !!!

يكفيه ... ألاَّ يقع منه ... ظُلْم ... ما ...

خِيفة ... أن يُظْلِم ... فيُقْطع ... عن ربه ...ويُحجب عن محبوبه !!!

وماذا يبقى ... من آداب السلوك ... الى مَلِك الملوك ... بعد هذا ؟!!!

وَيُحَذِّرُكُمُ ... ٱللَّهُ ... نَفْسَهُ ...

الشقاء ... كل الشقاء ... أن تسبح ... ضد الطوفان ... العـــام ...

والراحة ... كل الراحة ...

والسعادة ... كل السعادة ...

أن تسبح ... مع التيّار ... العام ... للوجود كله ! ! !

ما معنى هذا ؟ ! !

معناه بسيط جدا ...

إن الله تعالى خلَق الخلْق ... وألقاهم ... في بحر الرحمة العـــام ...

فيه جميعا يسبحون ...

وفيهم جميعا الرحمة تسري ...

فهناك بحر الوجود ... أو بحر الرحمة العام ... التي وَسِعَت كل شيء ... « وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ » ...

وهذا البحر تموج أمواجه ... من الأزل ... الى الأبد ...
حسبما ... خطّط لها الرحمن ...
لا تخرج عنه ... يمينا ... أو شمالا ... إلا بمقدار !!!
فمن سبَح ... مع التيّار العام ... استراح ...
ومن سبَح ... ضد التيّار ...استنفد طاقاته كلها ...
ثم طواه التيّار ... كرْها ... ودمره تدميرا !!!
وانظر الى قول ربّك :
« أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ... »
تفهم ... منها ... كل شيء ...
أَلاَ ؟!!!
تنبيه ... للخَلْق جميعا ...
كأن مناديا ينادي ... جميع الخَلْق ...
انتبهوا ... انتبهوا ...
هناك حقيقة عظمى ... سوف تذاع ... على الوجـــود كله !!!
لَهُ ؟!!!
له ... سبحانه ... وحده ... لا يشركه أحد ... في ذلك!!!
الخَلْقُ ؟!!!
إيجادا ... وإعداما ... وبَثّا ... وجمعا ...
وَالأَمْرُ ؟!!!
يسبحون في بحر رحمته الواسعة جميعا ...

وتسري فيهم ... جميعا ... أوامره ...

فمن انتظم عليها ... فقد رحم نفسه ...

ومن ضادها ... فقد عذّب نفسه ... أشد العذاب ! ! !

وها هنا ... سر الرحمة ... وسر العذاب ...

الرحمة ... هي الانتقام ... مع النواميس الإلهية ... مع الأمر الإلهي ...

فمن سبح ... مع التيّار العام ... فقد تواءم ... مع النواميس ... فهو لا يجد أدنى تعب ... في سبحه ... فما عليه إلا أن يُلقي بنفسه الى البحر ... فيحمله الماء ...

ومن سبح ضد التيّار ... لم يستطع أن يتقدم شبرا ... ثم يغلبه التيّار ... ويبتلعه اليم ... ويدمره تدميرا ...

وها هنا ... ينفتح لنا ... سر السعادة ... وسر الشقاء ...

ومعنى « **يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَم مَن يَشَاءُ** » ! ! !

فليس الأمر ... كما يفهم الذين أوتوا الغباء ... مجرد تسلط الهي ... على الناس ... يرحم هذا ويعذب ذاك لأنه يريد هكذا ! ! !

كلا ... ثم كلا ...

وتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ! ! !

إنما الحقيقة ... ساطعة ... قاطعة ... بسيطة ... جدا جدا ..

خلق الله كل شيء ... وألقاهم في بحر رحمته ...

ثم جعل لذلك البحر ... نواميس عليا ... تسري فيه ... ويجري بها ...

وهو ما يسمى « الأمرُ » ! ! !

ثم أمر ... الخلق جميعا ... بتلك الأوامر ...

فانصاعوا جميعا ... أوتوماتيكيا ... لربهم ...

فسبحوا في البحر جميعا ... بأمر ربهم ... يسبحون ...

« كُلٌّ في فَلَكٍ يَسْبَحُونَ » ! ! !

ثم جاء دور الانسان ... فأصدر الله اليه أوامره ... التي تكفل له الانتظام ... مع النواميس العليا ... لبحر الرحمة العام ! ! !

كي لا يضل ... ولا يشقى ... بمضادته لتلك النواميس ...

فانتظم فريق ... على تلك الأوامر ... فسبحوا مع تيار الرحمة العام ... فسعدوا ... ورُحموا بسَبْحهم ... مع أمواج الوجود كله ...

وهذا هو معنى « وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ » ! ! !

وما رُحِموا ... إلا بسبحهم مع نواميس بحر الرحمة العام ...

ثم أعرض فريق ... من الناس ... عن أوامر ربهم ... فسبحوا ضد التيار ...

ومن حيث أن نواميس الله ... حتمية ... تسحق كل من ضادها سحقا ... وتمضي ...

فإنَّ الذين ضادوا ... تلك النواميس ... تعرضوا للسحق والمحق ...

وهذا هو معنى « يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ » !!!

أي ... أن نواميسي ... بلغت من الإحكام ... والاتقان ... حدّا وراء تفكيركم ...

فهي لا تفلت ... من ضادها ...

ومن الحتم ... أن تدمره تدميرا ...

وهذا هو معنى الشقاء !!!

فليس هناك ... كما يفهم الذين أوتوا الغباء ... مجرد تسلط الهي ... على العباد ... بلا حكمة أو سبب !!!

كلا ... ثم كلا !!!

وسبحانه وتعالى عما يظنون علوا كبيرا !!!

بل القضية ... كما رأيت ...

كل الكائنات ... مرحومة ... حين خُلِقَت ...

كلها تجري في بحر الرحمة العام ...

وكل الناس خُلِقُوا هكذا ...

خلقوا ... يسبحون جميعا في بحر الرحمة ...

ثم زادهم الله رحمة التوجيه ... بعد رحمة الوجود ...

فنبههم الى ضرورة انتظامهم ... على أوامره ... لينتظموا مع نواميس بحر الوجود ...

« فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلا يَشْقَى » .!!

وحذَّرهم ... ثم حذَّرهم ... أن يضادوا نواميس الوجود .. لأنَّ ذلك مستحيل أن يكون ... ولأن هذه النواميس محكمة

متقنة ... بالمرصاد لمن يخرج عليها ... مهما كان !!!

« فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ » !!!

وأعلمهم أن الشقاء كل الشقاء ... في مضادة ... نواميس الوجود ...

« وَمَن أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً » !!!

فأبى أكثر الناس إلا نُفُورا !!!

فكان ما كان ... من شقاء الإنسان !!!

وكشَفَ الله ... تلك الحقيقة ... الإنسان ... لما لها من الخطورة البالغة في حياته ... وكررها مرتين ... متجاوزتين من كتابه العزيز !!!

فمرَّة قال :

« وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ ... »

(آل عمران ٢٨)

ثم يقول :

« قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ

تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ » .

(آل عمران ٢٩ و ٣٠)

واللهُ رؤفٌ بالعبادِ ؟!!!

من شدة رأفته سبحانه بالعباد جميعا ...

يحذرهم نفسه ...

مرتين ... متتابعتين ...

فما معنى « ويُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَه ... ويُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ » ؟!!!

ويحذركم اللهُ ... أيها الناس جميعا ... نفسَه ...

يحذركم دائما ... نواميسه العليا ... المعبر عنها بـ«الأمر» ...

يحذركم ... إحكامها ... فهي بالمرصاد ... للخارج عليها .. تدمره تدميرا رهيبا !!!

فاحذروا ... ثم احذروا ... الخروج عليها ...

احذروا أن تسبحوا ضد تيار الرحمة العام ...

فإنكم لا تستطيعون ... مهما مكرتم ... ودبّرتم ... واستظهر بعضكم ببعض ...

إنَّ نواميسي غالبة دائما ... وأبدا ...

« وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ » !!!

أي ... والله غالب أمْرُه ...

أي غالب نواميسه ... حتما ...

ولكن مصيبة الإنسان ... أنه يجهل تلك الحقيقة الرهيبة ...
وقد سجلها الكتاب :
« واللهُ غَالِبٌ عَلَى أمْرِهِ وَلَكِنَّ أكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ » .

(يوسف ٢١)

أي يجهلون ... أن نواميسه سبحانه ... غالبة ... للخلق جميعا ... لا يستطيع أحد في الوجود ... أن يضادها ... أو يخرج عليها ...

ومَن ضادها ... أو خرج عليها ... دمّرته تدميرا ...

تلك هي الحقيقة العظمى ... التي تكشف سر الرحمة ... وسر العذاب ...

سر السعادة ... وسر الشقاء ...

فالرحمة ... أن تسبح مع تيّار بحر الرحمة العام ...

والعذاب ... أن تسبح ضد تيار الرحمة العام ...

والسعادة ... أن تنتظم على ... أمره ... على نواميسه ...

والشقاء ... أن تضاد ... أمره ... أن تضاد نواميسه ...

فالناس جميعا .... خُلِقُوا مرحومين ...

فمن سبح مع نواميس الرحمة ... بقي مرحوما ...

ومن سبح ... ضد تيّار الرحمة ... حُرِمَ الرحمة ... وانقلب شقيا ! ! !

عَطَاءُ . . . جَمِيلٌ . . .

أصابتني ... وعكة برد ... خفيفة ...

فأصابني ... خلالها ... عطاءٌ ... جميل !!!

أنَّ الصحة ... أن يكون الانسان ... على نِسَب ... متوازنة ... مع الأشياء ...

وأنَّ المرض ... أن يكون الانسان ... على نسب غير متوازنة ... مع الأشياء ...

فالانسان الطبيعي ... متوازن مع الأشياء ...

والمريض ... متخلخل التوازن ... مع الأشياء ...

فالحياة ... عبارة ... عن نِسبة ما ... تجعلك منسجما ... مع الأشياء ...

والمرض ... عبارة ... عن خلخعة في هذه النسبة ... فلا يتوازن مع الأشياء ... وهو ما نسميه بألتألم والألم !!!

وعندما تكون صحيحا ... متوازنا ... مع الأشياء ... لا تتألم ...

وعندما تكون مريضا ... غير متوازن مع الأشيـــاء ... تتألم !!!

وفي حالة الصحة ... وتحقق الانسجام بينك وبين الأشياء .. يحدث أُنس ... بينك وبينها ...

وتجاذب طبيعي ... بينكما ... وهو ما يُسمى بلســـان الشريعة ... ركون ... وإخلاد إلى الأرض ... واطمئنان بالحياة الدنيا ...

وهنا يقع الحجاب ... وتحدث اللذة ... والنشوة ...

للانسجام ... والتوازن ... الواقع بينك ... وبـــين الأشياء ...

فاذا وقع المرض ... تخلخل فجأة ... هذا التوازن ... وهذا الانسجام ... وهذه النسبة ... فيحدث الألم ... ويحدث الانقباض ... فيُرفع بحجاب ... فتبصر ما لم تك تبصر وأنت صحيح !!!

وينقلب ركون الانسان الى الأشياء ... واخلاده الى الأرض. واطمئنانه بالحياة الدنيا ... نفورا من كل شيء ... لأن المرض ألغى النسبة التي كانت قائمة بينه وبين الأشياء ...

فأصبحت الأشياء ... التي كان موصولا بها ... متواءما معها ...

مقطوعة عنه ... لا نسبة بينه وبينها ...

رغم أنها هي هي ... إلا أنه هو ... أصبح غريبا تماما

عنها ... وأصبح إحساسه نحوها ... عكس ما كان وهـو غير مريض !!!

إنها النسبية ... كل شيء يتواءم ... مع غيره ... بنِسَب معينة ... فإذا تخلخلت هذه النِسَب ... انعزل الانسان فورا ... عما كان موصولا به من قبل ...

« فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ..»

لأن النفخ في الصور ... ألغى نِسَبا كانت بين الناس ... يتواصلون على أساس منها ...

وأحدث نِسَبا جديدة ... لحياة جديدة ... وطور جديد ..

فسقطت النِسَب القديمة ... فسقط تبعاً لذلك ... ما كان قائما عليها ...

فلا أنساب ؟!!!

فورا ... سقطت جميع الأنساب ... جميع النِسَب ... التي كانت تجمعهم في الحياة الدنيا ...

والآن ... هم في نشأة أخرى ... تقوم على نِسَب أخرى .. على أنساب جديدة !!!

فحالة المرض ... تخلخل النسب الثابتة ... التي كانت حياة المرء ... متوازن ... وتتواءم ... وتنسجم على أساسها ... مع الأشياء ...

فينعزل فورا ... عن هذه الأشياء ... رغم أنه ما زال فيها ... ظاهرا ...

إلا أن باطنه ... يكون قد انعزل تماما عنها ...
فيكون فيها ... وفي الحقيقة ... ليس فيها !!!
وهذا هو معنى ... أن المرض ... يرفع الحجاب !!!
إنه يرفع ... النسبة التي كانت بينك وبين الأشياء ...
فيعزلك عنها ... فورا ...
فتجد نفسك .. رأسا ... بحكم غربتك ... عن كـــل شيء ...
مع ... ربك ... رأسا !!!
وينكشف لك الأمر ... على حقيقته ...
أنَّ هذه الأشياء جميعا ... إنما تتواءم معها ... وتتواءم معك ... لوجود نِسَب معينة ... بينك وبينها ... أحدثت هذا الانسجام ...
فاذا تخلخلت هذه النِسَب ... انعزلت عنها ... وانعزلت عنك فورا ... رغم أنك ما زلت فيها ... ظاهرا ... كما كنت ...
فلما تم عزلك ... قهرا ... رغم أنفك ... بما نسميه المرض ... وجدت نفسك ... رأسا ... مع ربك ...
فهو ربك ... وأنت عبده ...
وهذه هي النسبة الحقيقية ... التي تقوم كينونتك عليها ... إلا أنها كانت محجوبة عنك ... لقيام حالة الصحة ... على نِسَب مؤقتة ... بينك وبين الأشياء ...
فحجبت النِسَب المؤقتة ... النسبة الدائمة ... التي يقوم

عليها كيانك أصلا ... وهي نسبتك الى ربك ... الـــذي خلقك !!!

ولقد جعل الله ... هذه النِسَب المؤقتة ... بينك وبين الأشياء ... من حولك ... رحمة بك ... لتستطيع أن تتواءم معها ... وتتفاعل معها ...

ثم ناداك من ورائها ...

لينظر ... أتفهم الحقيقة ؟!!

أتفهم ... أن هذه النِسَب مؤقتة ...

وأن وراءها النسبة الكبرى ... التي هي سر وجودك كلـــه ...

نسبتك إليه ... لا يشركه ... فيك ... شيء من هذه الأشياء ؟!!

فما فهم الحقيقة إلا قليل !!!

واحتجب الأكثرون . بالنِسَب المؤقتة ... عن ربهم ...

فكان حتما ... رحمة بالعباد ... أن يهزهم ربهم هزاً ... بين الحين والحين ...

ليخلخل لهم ... هذه النِسَب التي هم فيها ...

فيبصروا وجه الحقيقة ... شيئا ما ... ويدركوا النسبة الأولى ... التي يستند وجودهم كله إليها ...

فالحياة البشرية الطبيعية ... تقوم على خمس ... ثابتات ... الأمن ...

الإشباع ...
تكاثر الأموال ...
تكاثر الأنفس ...
تكاثر الثمرات...
هذه هي المنطلقات الخمس ... للحياة ...
فلا بد إذا من هزِّها ... هزا لطيفا ... أو عنيفا ...
ليدرك الإنسان ... أن وراء هذا النمط الرتيب للحياة ... حقيقة أعلى وأشمل ...
فيقع القرع ... بما يضاد ... أولئك الخمس ...

« وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ... » ! !

يُضرب كل مُنطلق ... بما يُضاده ...
فتحدث الهزَّة ... في أعماق الإنسان ...
فيدرك الحقيقة ... ولو إلى حين ! ! !
وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ؟ ! !
جميعا ... بلا استثناء أحد ...
لأن صلاحكم في هذا ...
ومقتضى الرحمة بكم يقتضي هذا ! ! !
بِشَيءٍ مِّنَ الْخَوْفِ ؟ ! ! !
الحياة أساسها الأمن ... والاستقرار ... والمضي على نسق رتيب ! ! !

إذا ... لا بد من زلزلة هذا الأمن ...

بشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ ؟!!

شيء ؟!! ... قليل ... مِن الخوف ... لأن كل الخوف ... يهلك الإنسان ... والمراد هو التنبيه ... وليس الاستئصال...

إن الله بالناس لرؤف رحيم !!!

فإذا جاء الخوف ... تخلخلت النِسَب المؤقتة ... التي كانت في حالة الأمن ... قائمة بين الإنسان وبين الأشياء !!!

ووجد نفسه ... فجأة ... مع ربِّه ...

وأدرك ... أن النسبة الثابتة ... هي نسبة ... أنت ربي ... وأنا عبدك ...

وأن ما كان بينه وبين الأشياء في حال الأمن ... كانت نِسَباً مؤقتة ... لا حقيقة لها في ذاتها ... ينعزل عنها تماما ... بمجرد أي تخلخل فيها !!!

وهذا يفسر لك تلك السلسلة الطويلة ... من سقوط الشرك .. وقيام التوحيد ... لقلوب الناس جميعاً ... إذا اشتد الخوف ... وتحققوا الهلاك ... فلا يجأرون الا اليه سبحانه وحده ... وينسون ما يشركون !!!

ينسون ... النسب المـــؤقتة ... التي كانت بينهم وبين الأشياء ... وهم آمنون !!!

أما المنطلق الثاني ... فإن الحياة تقوم على الاشباع ... سعي الانسان الى اشباع غرائزه ... وشهواته ...

إذا فليُضرب هذا المنطلق في صميمه ... لتحدث الهزة في أعماق الإنسان ...

وإنما يكون ذلك ... بالضدّ ...

« وَالْجُوعِ » ؟!!!

يُضرب الإشباع ... بضده ... بالجوع !!!

يسعى الانسان الى اشباع غرائزه ...

الى اشباع غريزة حفظ النوع ... بتحصيل المطاعم والمشارب ...

وإلى اشباع غريزة الجنس ... بالاستمتاع بالجنس آخر ...

فليُبتَلى كل انسان ... بِشَيْءٍ ... مما يضاد هذا الاشباع !!!

شيء ؟!! ... وليس بكل الجوع ... فإن الجوع التام ... يهلك الإنسان ... والمراد هو العلاج ... وليس الاستئصال ...

المراد هو الرحمة ... وليس التعذيب !!!

وعندما يقع الجوع ... أو شيء من الجوع ...

وما أكثر حاجات الانسان ... وما أكثر رغباته لإشباع تلك الحاجات ...

تتخلخل النسبة المؤقتة ... التي كانت بينه وبين الأشياء ... لوجود حالة تحقق الاشباع ...

ويدرك عند سلبها منه ... أنها كانت نسبة مؤقتة ...ينعزل

عنها فورا ... بمجرد سلبها منه ... ويجد نفسه رأسا مع ربه ... مع النسبة الثابتة ... أنت ربي ... وأنا عبدك ! ! !

وهذا يفسر لك ... تلك السلسلة الطويلة ... من التجاء أعتى العتاة ... وأغنى الأغنياء ... الى ربهم ... اذا فقدوا ثرواتهم ... وامكانياتهم ... فجأة ... أو قهرا ... والتجائهم اليه وحده ! ! !

وكأيِّن من جبار ... كان يتيه على عرشه ...

فلما أسقط عن عرشه ... وسُلب منه مُلكه ...

عوى كما يعوي الذئب ...

وناداه سبحانه وحده ...

وكان لسان حاله :

« يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدَاً » ! ! !

أما المنطلق الثالث ... من منطلقات الحياة الطبيعية ... فهو ... التكاثر في الأموال ...

إذا فليُضرب هذا المنطلق ... بما يضاده ... وهو النقص ...

« ونقْصٍ مِّنَ الأمْوَالِ » ! ! !

كل انسان ... لسان حاله ... ينادي « هل من مزيد » ! ! !

« وتحبون المالَ حُبّاً جَمّاً » ! ! !

فالانسان لا يشبع من مال ...

لأن المال يحقق له ... اشباع شهواته كلها ! ! !

فلا بد من موجة مضادة ... تضرب هذه الموجة العارمة ... التي تشتعل في كيان الانسان اشتعالا ! ! !

وهذه الموجة هي « نَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ » ! ! !

وعند وقوع النقص في الأموال ... يتخلخل الانسان من أعماقه ...

فتتخلخل النِسَب المؤقتة ... التي كان يقوم الانسجام بينه وبين الأموال ... بسببها ... ويجد نفسه ... رأسا ... مع ربه ...

مع النسبة الدائمة ... التي يستند قيامه كله اليها ... أنت ربي ... وأنا عبدك ! ! !

ولو مضى قانون « هل من مزيد » اوتوماتيكيا ... بـــلا تغيير ... لتأكد عند الانسان ... أن النسبة بينه وبين الأموال ثابتة ... وأن قيامه يستند اليها ... لا إلى شيء سواها ...

وها هنا الخطر الأعظم ... في المال ...

فهو الحجاب الأعظم للانسان ! ! !

فمن الحتم ... أن يُضرب هذا القانون ... ضربا مضادا ... رهيبـــا ...

أن يُضرب بقانون « ونَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ » ! ! !

ولو شاءَ الله لبسط الأموال للناس بسطا ...

ولكن رحمة بهم ... لا يفعل ...

ولو فعل بهم هذا ... لحُجِبوا جميعا ... إلا القليل ! ! !

« وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِه لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ

وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ » !!!

فقانون « نَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ » ... موجة مضادة لقانون « هل مِن مَّزِيدٍ » ...

ليحدث التوازن ... بين النسب ... رحمة بالانسان ... أن يَعبد المال ... ويتخذه إليها ثابتا ! ! !

وانظر ... إن شئت ... كيف شئت ... الى الحياة طولا وعرضا ...

تجد الإله الباطل المعبود ... المتفق عليه ... بين أكثر الناس ... هو المال ! ! !

« وَلَوْلاَ أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِّن فِضَّةٍ . وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ . وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَّكِؤُونَ . وَزُخْرُفاً ... » !!!

(الزخرف ٣٣ ــ ٣٥)

فإذا ما ضُرب هذا المنطلق ... ضربا مضادا ...

أفاق هنالك الانسان ... ووجد نفسه رأسا مع ربه ... مع النسبة الأولى ... أنت ربي ... وأنا عبدك ...

ولو تصفحت جوار الناس جميعا الى ربهم ...

لوجدت أغلبه يدور في سؤال الأموال ... بأســـاليب شتى !!!

والمنطلق الرابع ... من منطلقات الحياة الدنيا ...

منطلق ... التكاثر في الأنفس ...

فالحياة تقوم عليه ... وهو أصل عام من أصولها ...

فكل انسان يريد أن يتكاثر ... وهو ما نسميه بالتناسل ...

أو يتكاثر في نفسه ... بالمحافظة على ذاته ... على أتم ما يكون صحة وعافية ... وان استطاع أن يزيد صحته فهو يفعل دائمـــا !!!

أو التكاثر في الأنفس ... بالاستزادة من الأنصـــــار وسعصبيات ... واتحاد الأمم بعضها الى بعض ... لتكون أقوى في مواجهة غيرها !!!

فلا بد من ضرب هذا القانون ... بقانون مضاد ...

وهو قانون « والأنفُسِ » !!!

أي ... ونقص مِن الأنفس !!!

يُضرب الصحيح ... بالمرض ... فتنقص ذاته قليلا ... وكثيرا ...

ولولا هذا ... لعبد نفسه ... وظن ثبات صحته ... شيئا دائما ... فعَبَدَ ذاته ...

فإذا ما ضُرب في صحته ... تخلخلت النسبة التي كانت تحدث التوازن ... بينه وبين نفسه ...

ووجد نفسه فجأة ... أمام النسبة الأولى ... أمام ربه ... فناداه ... أنت ربي ... وأنا عبدك ...

وسأله الشفاء ...ورفع الداء ... وانزال الدواء !!!

ويستكثر الناس من الأولاد ...

وتستكثر الأمم ... من أعدادها ... بالتضام الى بعضها البعض ... وانشاء الاتحادات الكبرى ... لتقوى على التحديات العالمية ...

فيُضرب ذاك بما يضاده ...

فينقص من الأولاد ... بالأمراض ... أو الموت ... أو مفارقة الأوطان ...

وينقص من الأمم ... بضربها بعضها ببعض ...

فيستشهد من هؤلاء ... ومن هؤلاء ...

فتتخلخل النِسَب المؤقتة ... التي كانت تحدث الانسجام ... والتوازن بين هؤلاء وبين الحياة ...

فمن كان يعبد أولاده ... تتخلخل عنده تلك النِسَب ...

ومن كان يعبد وطنه ... أو أمته ... تتخلخل تلك النِسَب.

ويجد نفسه رأسا ... مع ربه ...

مع النسبة الأولى ... أنتَ ربي ... وأنا عبدك !!!

وأما المنطلق الخامس ... منطلق ... الإنتاج ... الزراعي ... والصناعي ...

منطلق ... « والثمرَات » ...

والمقصود ... بالثمرات ... ثمرات المحاصيل الزراعية ...
وهو ما نسميه بالانتاج الزراعي ...
وهو أساس في حياة الأمم ...
تسعى كل أمة جاهدة ... الى الاستكثار منه ... والى زيادته ...
والمراد بها كذلك ... ثمرات الكدح البشري ... وهو ما نسميه بالانتاج الصناعي ...
والأمم كلها تسعى جهدها ... للاستكثار منه ... وزيادته..
فلا بد من ضربه ... بموجة مضادة ...
وهي ... ونَقْصٍ ... مِن الثمرات ...
فإذا ما وقع النقص في الانتاج الزراعي ... والصناعي ...
اكتأب الانسان ... وفقد حالة الاطمئنان التي كانت عنده..
وحالة الركون إلى هذا الانتاج ...
وتخلخلت النسبة المؤقتة ... بينه وبينها ...
وأفاق على الحقيقة ... على النسبة الأصيلة ... نسبة ...
أنت ربي ... وأنا عبدك !!!
هذه هي المنطلقات الخمس ... للحياة البشرية الطبيعية ...
الأمن ...
الإشباع ...
تكاثر في الأموال ...
تكاثر في الأنفس ...

تكاثر في الثمرات ...

وهذه المنطلقات الخمس ... تُضرب ... بين الحين والحين ...

بمضادات خمس ...

شيء من الخوف ...

شيء من الجوع ...

نقص من الأموال ...

نقص من الأنفس ...

نقص من الثمرات ...

كل مَوْجة ... من موجات الحياة ...

تُضرب بموجة مضادة لها ...

فيحدث بذلك التوازن ... في تفكير الانسان ...

بين النِسَب المؤقتة ... التي تحجبه ... عن ربه ...

وبين النسبة الحقيقية ... التي تنكشف له ... عند تخلخل هذه النسب ... والتي يعتمد وجوده أصلا عليها ...

ولعل هذا هو سر البلاء كله ...

وسر ادخال البشرية كلها في دائرة ... الابتلاء ... بتلك الخمس ...

لأن البشرية ... مخلوقة ... كلها ... في حجاب ...

فلا بد من تفهيمها ... بين الحين والحين ...

أن الحقيقة ... وراء ذلك الحجاب ...

وهذا لا يتأتى ... إلا بخلخلة النسَب المؤقتة ... بين الحين والحين ...

ليبصر الإنسان ... النسبة الحقيقية ... وراء هذه النسَب الزائلة ...

إلا أن أكثر الناس ... لا يفهمون من البلاء ... إلاّ أنه مصيبة ... عليهم أن يكدحوا لإزالتها ...

إلا قليل ... من البشر ... يهتدون الى سر البلاء ... ويفهمون المراد من ايقاعه بالناس ...

ويهتدون ... عند خلخلة النسَب المؤقتة ...

الى النسبة الحقيقية الثابتة ... وراء هذه النسَب كلها ...

أولئك الذين اهتدوا ... الى الحقيقة ... من ثنايا البلايا ...

يُثني عليهم ربهم ثناء ... بعد ثناء ...

ويصب عليهم الرحمة صَبّاً ...

لأنهم فهموا ...

لأنهم اهتدوا ... الى الحقيقة ...

لأنهم وجدوا البلاء ... فرصة ... لادراك حقيقة الأمر ...

وأنّ ما هم فيه ... من انسجام مع الأشياء ...

واطمئنان بها ...

لم تكن له حقيقة ثابتة في ذاته ...

وها هو يتخلخل أمام أعينهم ...

وها هي النسبة الدائمة الصحيحة ... تبدو من وراء ذلك ...

نسبة ... أنت ربي ... وأنا عبدك !!!

تَجِدُ ذلك كله ... مكتوبا ... في نهاية الآيات ... التي نحن بسبيلها ... حيث يقول ربُّك :

« ... وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ. الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أُولَئِكَ عَلَيْهِم صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ »

(البقرة ١٥٥ – ١٥٧)

إذا أصابتهم مصيبة ... من تلك المصائب المتنوعة ... من تلك النواميس الخمس ... المضادة لنواميس الحياة الطبيعية ...

قالوا : إنّا لِلّه ؟!!

أدركوا فورا ... النسبة الحقيقية ... التي خُلِقُوا مِن أجلها ... وهي ...

إنّا ... لِلّه ...

إنا مخلوقون أصلا ... لِلّه ...

فينبغي ... أن نفهم هذا دائما ...

أن نفهم ... أنَّ النسبة الباقية ... هي النسبة التي بين العبد وبين ربه ... أنت ربي ... وأنا عبدك ...

أولئك عليهِمْ صَلَواتٌ مِّن رَّبِّهِمْ ؟!!

أولئك ... الذين فهموا مرادنا ... من البلاء ...

أولئك الذين اهتدوا ... الى الحقيقة ...

فأبصروا ... أنهم أصلا ... مخلوقون ... لنا ... مِن أجلنا ...

إنّا لِلّه ؟!!

فأبصروا ... النسبة ... الحقيقية ... التي يستند اليهـا وجودهم كله ...

وهي ... أنهم ... لي ... خُلِقوا ...

وبي ... يقومون ...

وإليّ ... حتما ... يرجعون ... « وإنّا إليْهِ راجِعُونَ » ! !

أولئك ... هم العظماء ... عندي ...

هم صفوة خَلْقِي ...

عليهم صَلَوَاتٌ ؟!!

إني أثني عليهم ... وأثني ...

ورحمةٌ ؟!!

وأرحمهم ... رحمة خاصة ... مِن مستوى ... فوق مستوى العموم ...

وأولئك هُمُ الْمُهْتَدُونَ ؟!!

أولئك هم العظماء ... عندي !!!

لأنهم اهتَدَوْا ... إلى سر البلاء !!!

والى سر الأمر !!!

لهم ... في كل بلاء ... عطاء !!!

ولهم ... في كل بلاء ... رَفْعٌ ... للغطاء !!!

مقدمة	٧
هَامِدُون ...	٩
الحامِل ... المحمول ...	١٣
عِلم العلم ...	٢٣
يَسألون ... ولا يَسألون ...	٣١
لا يَسألون ...	٤١
على ... مستوى ... الأبد ...	٤٧
شقِيّاً ...	٥٥
نحن ... أقرب ...	٥٩
ومَن ... يَظْلِم ... يُظْلِم ...	٧١
ويُحَذِّرُكُمُ ... اللهُ ... نَفْسَهُ ...	٧٧
عطاءٌ ... جميل ...	٨٧

كتب للمؤلف من منشورات دار المعرفة
ص . ب . ٥٧٦٩ ـ بيروت لبنان

المفاتيح العلى
بين يدي رحمته
فلما تجلى
فأطعمنا كموه
فأسقينا كموه
هذا عطاؤنا
في ظلال وعيون
لستم على شيء
على شاطىء البحر
هذا شيء عجيب

كؤوس الحب الآلمي
تفسير الفاتحة
عمر المختار
تفسير آية الكرسي
من الظلمات الى النور
تفسير جزء عم
يسألونك عن الروح
الحياة في الجنة
صيام رسول الله

أخطاء مطبعية

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	التصحيح
٨٦	١١	متحاوزتين	متجاورتين
٩١	١١	خلخعة	خلخلة
٩٢	١٣ ١٣	فيرفع بحجاب تك	فيرفع الحجاب تكن
١٠١	٦	إليها	إله

ماذا في هذا الكتاب ؟

فيه تفجير .. كلمات من .. أعلى .. وأغـــلى ..

وأصدق .. وأحسن .. الكلمات !!

من الكتاب العزيز .. العظيم .. المجيد .. الكريم ..

الحكيم .. المكنون ..

« القرآن الكريم »

فلما أنفجرت تلك الكلمات .. تشعشعت أنوارها ..

وأسرارهـا .. وجعلت تموج .. من الازل ..

الى الأبـــد ..

وجعلت .. ألتقـط منهـا .. ذرّات .. فـكان

هـــذا الكتاب !!!

الثمن : ٢٠٠ ق. ل. او ما يعادلها